Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويظهر لنا أن التدفق كان سبباً في تنويع الأساليب المتبعة لتقديم الموضوعات، أي تعدد الهياكل، ولكن اعتماد الوصف ووحدة القافية وضعف تماسك ابيات القصيدة، كانت سبباً في ضعف قصائد الهيكل المسطح. بل كان اعتماد وحدة القافية في شعرنا العربي (أو أغلبه) كما تقول نازك، سبباً في إغناء الشعراء عن التماس هيكل «معقد يقوم الترابط فيه على ما هو أعمق من القافية الموحدة»[1].

وقد أدى ذلك إلى شيوع نماذج الهياكل المسطحة في أغلب شعرنا العربي المعتمد على وحدة القافية ووحدة البيت[2].

لقد كانت محاولة نازك المستندة إلى إطلاق القافية في الشعر (الحر)، ووحدة القصيدة بدلاً عن استقلال البيت بوحدة خاصة، والتدفق المؤدي إلى انفتاح القصيدة على إمكانات بنائية هرمية تستفيد من السرد، هي أبرز محاولات التنظير لهذا النوع من التغير في المنظور البنائي، لكن لنا عليها ملاحظات نجملها، كالأتي :

1ـ ركّزت على المنطلق الشكلي (قافية ـ بناء. ..) مغفلةً جانب الرؤية المتبدلة من الغنائية إلى الدرامية.

2ـ عدّت التدفق من مزايا الشعر الحر المضلّله، وهو عندها ناجم عن وحدة التفعيلة مما يسّبب انعدام الوقفات في (الشعر الحر)، ويجعل قصائده تبدو وكأنها لا تريد أن تنتهي[3].

ولم تضع يدها على أهمية هذه الميزة البنائية لتحرير القصيدة من المنظور الغنائي المثقل بالميوعة العاطفية والفضاءات اللغوية المجردة والموضوعات المكررة، بالرغم من تنبيهها على ما في القصائد ذات الهيكل المسطح من أوصاف وعواطف حادة، بمقابل الفعل (أو الحادثة) في قصائد الهيكل الهرمي.

---

(1) نازك: قضايا..، ص 244.

(2) يناقش عبد الرضا علي هذا الرأي، ويرى أن إيراد الشاعرة لنماذج من الهيكل الهرمي، موحدة القوافي، يدل على براءة القافية من تلك السطحية، ويحصر المسؤولية في الشاعر ليس غير. يُنظر : عبد الرضا علي، نازك الناقدة، ص 148.

(3) يُنظر: نازك ، قضايا.. ، ص 41 ـ 44.